المحاضرة العاشرة

نظريات التعلم

بذل علماء النفس جهدا كبيرا في محاولتهم لتفسير التعلم عند الانسان وحتى عند الحيوان وقد استقطبت قضايا التعلم اهتمام مشاهير علماء النفس في هذا القرن امثال ثورندايك وبافلوف وجثري وسكنر وبياجيه واوزبل وغيرهم .

وقد احتلت قضايا التعلم الصدارة بين شتى الموضوعات التي يبحث فيها علم النفس ، اذ يندر ان يصدر سلوك ارادي عن الانسان لا يكون لعملية التعلم دور فيه سواء اكان هذا السلوك عضليا ام مزاجا ام عقليا ، بسيطا كان هذا السلوك او معقدا ، مقصودا او غير مقصود .

لذلك فان الاستمرار في بناء نظرية حول التعلم يعتبرا امرا بالغ الاهمية اذ ان هناك وجهات نظر جديدة تظهر من حين الى اخر متحدية الافكار والمعتقدات التي سادت منذ امد طويل حول طبيعة التعلم والتدريس .

تعريف التعلم

يعتبر التعلم من المفاهيم الاساسية في مجال علم النفس وبالرغم من ذلك فانه ليس من السهل وضع تعريف محدد لمفهوم التعلم وذلك لأنه ليس بالإمكان ملاحظة عملية التعلم ذاتها بشكل مباشر ولا يمكن اعتبارها وحدة منفصلة او دراستها بشكل منعزل فالتعلم ينظر اليه على انه من العمليات الافتراضية التي يستدل عليها من ملاحظة السلوك .

ويعرف التعلم بأنه عملية تغير شبه دائم في سلوك الفرد لا يمكن ملاحظته مباشرة ولكن يستدل عليه من الآراء او السلوك الذي يصدر من الفرد وينشا نتيجة الممارسة .

مراحل عملية التعلم :

لقد دلت نتائج البحوث والدراسات ان التعلم يحدث عبر ثلاث مراحل اساسية يمكن اختصارها على النحو التالي :-

١- مرحلة الاكتساب : وهي المرحلة التي يدخل او يمثل الكائن الحي من خلالها المادة التي يتعلمها ، وهي التي يتم خلالها تمثل الكائن الحي للسلوك الجديد ليصبح جزءا من حصيلته السلوكية .

٢- مرحلة الاختزان : وهي احدى مراحل التعلم التي يتم خلالها حفظ المعلومات فبمجرد حدوث عملية الاكتساب تنتقل المادة المتعلمة الى الذاكرة .

٣- مرحلة الاستعادة : وتتضمن قدرة الكائن الحي على استخراج المعلومات المختزنة لديه في صورة استجابة بشكل او باخر .

نظريات التعلم

اولا / نظرية المحاولة والخطأ (نظرية ثورندايك)

لمحة تاريخية :

ولد ادوارد ثورندايك في امريكا عام ١٨٧٤، وبدأ تأثير أبحاثه على موضوع التعلم في الظهور منذ مطلع القرن العشرين وظهرت الصورة التقليدية لأبحاث ثورندايك في نظرية التعلم في عامي ١٩١٣-١٩١٤ عندما نشر كتابه "علم النفس التربوي " الذي يتألف من ثلاثة اجزاء وحدد فيه قانون التدريب وقانون الاثر ، وهي المبادئ التي وضعها في ضوء ابحاثه التجريبية والاحصائية .

وقد كان ثورندايك من اوائل علماء النفس الذين حاولوا تفسير التعلم بحدوث ارتباطات تصل او تربط بين المثيرات والاستجابات، ويرى أن اكثر اشكال التعلم تميزا عند الانسان والحيوان على حد سواء هو التعلم بالمحاولة والخطأ ،

ويتضح هذا النوع من التعلم عندما يواجه المتعلم وضعا مشكلا، يجب حله والتغلب عليه للوصول الى هدف .

قوانين التعلم عند ثورندايك :

لم يكتف ثورندايك بوصف التعلم بل حاول تفسيره بارتباطات مباشرة بين المثيرات والاستجابات ، تتحكم في قوتها او ضعفها قوانين رئيسية واخرى ثانوية ولابد من التذكير بأن هذه القوانين ليست قوانين بالمعنى العلمي لهذه الكلمة ، بل هي قوانين تفسيرية ، ايدت تجارب ثورندايك صدقها وحاول من خلالها ان يفسر كيف يحدث التعلم .

وفيما يلي عرض لأبرز القوانين الرئيسية التي وضعها ثورندايك :

١- قانون الاثر :

عندما تتكون رابطة قابلة للتعديل بين مثير واستجابة ، وتكون هذه الرابطة مصحوبة او متبوعة بحالة من الرضى أو الارتياح فأنها تقوى ، اما اذا كانت هذه الرابطة مصحوبة او متبوعة بحاله من الضيق او الانزعاج فأنها تضعف .

٢- قانون التدريب (التكرار) :

ان تكرار عملية الربط بين المثير المحدد والاستجابة المحددة ، يؤدي الى تثبيت الرابطة وتقويتها وبالتالي الى تعلم اكثر رسوخا في اذهان الطلبة ويمكن صياغة هذا القانون على النحو التالي (اذا تكونت رابطه قابلة للتعديل بين مثير واستجابة وكانت العوامل الاخرى متعادلة فأن التكرار يزيد هذه الرابطة قوة) .

ويرى ثورندايك ان لهذا القانون شقين وهما :

ا- قانون الاستعمال : الذي يشير الى ان الارتباطات تقوى عن طريق التكرار والممارسة .

ب- قانون الاهمال : يتضمن ان الرابطة بين المثير والاستجابة تضعف وتنسى عن طريق اهمالها .

٣- قانون الاستعداد :

اقترح ثورندايك قانون الاستعداد كمبدأ اضافي يصف الأسس الفسيولوجية لقانون الاثر ، فهو يحدد الظروف التي يميل فيها المتعلم الى الشعور بالرضى أو الضيق ويعتقد ثورندايك ان الربط يتم بطريقة افضل واسهل اذا كان هناك استعداد لدى المتعلم للقيام بالربط بين المثير والاستجابة المعينة، ويفسر الاستعداد لدى المتعلم القيام بالربط بين المثير والاستجابة المعنية ، يبين ثورندايك وفق هذا القانون مدى الارتياح او الضيق ويصوغ ثلاث حالات لتفسير الاستعداد هي كما يأتي :

١- حينما تكون الوحدة العصبية مستعدة للعمل وتعمل فأن عملها يريح الكائن الحي .

٢- حينما تكون الوحدة العصبية مستعده للعمل ولا تعمل فأن عدم عملها يزعج الكائن الحي .

٣- حينما لا تكون الوحدة العصبية مستعده للعمل وتجبر على العمل فأن عملها يزعج الكائن الحي .

قوانين التعلم الثانوية عند ثورندايك :

وبالإضافة الى القوانين الرئيسة التي وضعها ثورندايك فقد وضع ايضا عددا من القوانين الثانوية يمكن تلخيصها كما يلي :

١- قانون الانتماء . ٢- قانون الاستقطاب .

٣- قانون انتشار الاثر . ٤- قانون التعرف .

٥- قانون الاستجابة بالمماثلة . ٦- قانون قوة العناصر وسيادتها .

خصائص التعلم بالمحاولة والخطأ :

١- يمكن استخدام هذا النوع من التعلم مع الحيوانات الدنيا ، كما يمكن استخدامه مع الاطفال الصغار الذين لم تنم عندهم القدرة على التفكير ، بل قد يستخدمه بعض الكبار في حالات الانفعال .

٢- يتعلم الانسان عن طريق المحاولة والخطأ لانعدام عامل الخبرة والمهارة او عدم توافر القدر الكافي من الذكاء لحل المشكلات .

٣- يمكن لهذا النوع من التعلم ان يكون اساس اكتساب بعض العادات والمهارات الحركية وتكوينها .

التطبيقات التربوية لنظرية ثورندايك :

١- الاهتمام بالتدرج في التعليم من السهل الى الصعب .

٢- التدرج من الوحدات البسيطة الى المعقدة .

٣- اعطاء فرص كافية لممارسة المحاولة والخطأ .

٤- التركيز على التعلم القائم على الاداء وليس القائم على الالقاء .

٥- تصميم مواقف التعلم على نحو يجعلها مشابهه لمواقف الحياة المختلفة .